



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة ديالى

كلية العلوم الاسلامية

قسم العقيدة والفكر الاسلامي

المسؤولية في الفكر الإسلامي

بحث قدم إلى مجلس كلية العلوم الاسلامية في
جامعة ديالى وهو جزء من متطلبات نيل درجة
البكالوريوس

أعداد الطالبة

زينب عباس كاظم

إشراف

د. عدنان حسن العبيدي

2022م

1443هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٢﴾
عَمَّ كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾

[سورة الحجر الآية (92_93)]

لعمركم

بدأنا بأكثر من يد وقاسينا أكثر من هم وعانينا الكثير من الصعوبات وها نحن اليوم والحمد لله نظوي سهر الليالي وتعب الايام وخالصة مشوارنا بين بحثي هذا العمل المتواضع .

إلى منارة العلم والمعرفة **المصطفى إلى الامي الذي علم العالمين إلى رسول الكريم سيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم).**

إلى من علماني أبجدية الوجود ، علماني أن الاطمئنان هو صفة المؤمنين وهو ملجؤنا في جميع الأحوال، الاطمئنان أن كل تدابير الله هي خير للمؤمن **(أبي وأمي).**

إلى من علمني أبجدية البحث عن الحقيقة ، إلى سندي العظيم وقوي وضلعي الثابت الذي لا يميل **(زوجي الغالي).**

إلى من صاغوا لنا علمهم حروفاً ومن فكرهم منارة تنير لنا سيرة العلم والنجاح **(أساتذتنا الكرام).**

الباحثة

زينب عباس النداوي

شُكْرُهُ وَتَوْفِيقُهُ

قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ﴾ [لقمان: ١٢]
قال رسول الله (ﷺ): ﴿مَنْ لَمْ يَشْكُرِ النَّاسَ لَمْ يَشْكُرِ اللَّهَ﴾ (رواه
الترمذي)

أشكر الله عزوجل وأحمده على توفيقه لنا لإنجاز هذا البحث
المتواضع كما أتقدم بخالص الشكر إلى الأستاذ الدكتور
«عدنان حسن العبيدي» على إرشاداته وتوجيهاته الحكيمة
والرشيدة، وإتاحة طيلة فترة إنجاز هذا بحثي.
والشكر موصول أيضاً إلى الأساتذة أعضاء لجنة المناقشة
الذين تفضلوا بقراءة هذا البحث.
وفي الأخير أشكر كل من ساهم من قريب او بعيد في إنجاز
هذا البحث.



الحمد لله الذي علم بالقلم، علم الإنسان ما لا يعلم، أكرمنا بالإيمان، وأعزنا بالإسلام، وأنعم علينا بنبينا محمد -صلى الله عليه وسلم- ليخرجنا من الظلمات إلى النور، ويكون أسوة لنا في الأدب والتربية، وبعد..

المسؤولية هي إقامة منهج الله في الأرض، و إنشاء الفرد المسلم، و الأسرة المسلمة، و المجتمع المسلم، و الدولة المسلمة التي تحكم بما أنزل الله.

الإسلام يراعي في المسؤولية الاستطاعة و القدرة و الحرية و أن تتناسب مع السن و القدرة العقلية و الجسمية و النفسية و الروحية، و على ذلك لا توجد المسؤولية إلا عندما توجد الأهلية أي الصلاحية أو الكفاءة لتحمل ما يترتب على العمل من نتائج.

إن المسؤولية في الإسلام هي عملية متكاملة يسهم فيها كل فرد مسلم لإقامة ذلك الصرح المتين الذي يمثل كل فرد في الأمة حارسا يدافع عن ثغرة من ثغراتها.

إن مسؤولية الراعي و الحاكم و الدولة تتمثل أساسا في تنفيذ شريعة الله و منهجه في الحياة، و إقامة حدوده و أحكامه، و صيانة حقوق المسلمين، و السهر على مصالحهم، و درء الفساد في كل أنواعه.

إن أهم ما يميز المسؤولية في الإسلام، أنّ الله سبحانه و تعالى وضعها في عنق كل إنسان، و التي سيحاسب عليها يوم القيامة، و هي تمتد من الدنيا إلى الآخرة و لا يمكن الفصل بينهما.

أما الفلسفات البشرية الأخرى عزلت الحياة الدنيا عن الآخرة فكرا، و تصورا، و مسؤوليات و حقوقا

يعد الضبط الاجتماعي ضرورة أساسية للإنسان للحفاظ على سلامته و سلامة المجتمعات.

إن الضبط الاجتماعي عملية توجيهية إرشادية لا تتنافى مع أحداث التغيير التي يعيشها المجتمع.

«خطة البحث»

تشمل خطة البحث المقدمة وخمسة مباحث وخاتمة

المبحث الأول:- التعريف بمفردات العنوان

المطلب الأول: المسؤولية لغة واصطلاحاً.

المطلب ثاني: الفكر الإسلامي لغة واصطلاحاً.

المطلب ثالث: الألفاظ ذات الصلة بالعنوان

المبحث الثاني:- المسؤولية واقسامها وعوارضها

المطلب الأول: أقسام المسؤولية

المطلب ثاني: عوارض المسؤولية

المبحث ثالث:- المسؤولية والأهلية

المبحث الرابع:- أركان المسؤولية

المطلب الأول: المسؤولية الخاصة

المطلب ثاني: المسؤولية العامة

المبحث الخامس:- الإنسان مسؤول عن عمله الإرادي ولديه ما يؤهله لهذه المسؤولية

المبحث الأول: - التعريف بمفردات العنوان

- ★ المطلب الأول: المسؤولية لغة واصطلاحاً
- ★ المطلب الثاني: الفكر الإسلامي لغة واصطلاحاً
- ★ المطلب الثالث: الألفاظ ذات الصلة بالعنوان

المبحث الأول: التعريفات بمفردات العنوان

★المطلب الأول: المسؤولية لغة وأصطلاحاً

***المسؤولية في اللغة:** ومن التعريفات التي وردت لكلمة المسؤولية تعني هي التبعة ومنه تحمل التبعة، ما جاء في معجم المنجد في اللغة بأن المسؤولية: "ما يكون به الإنسان مسؤولاً ومطالباً عن أمور أو أفعال أتاها. (1)"

—وعرفتها المجتمع اللغة العربية بالقاهرة بأن المسؤولية هي "هي شعور الإنسان بالتزامه أخلاقياً بنتائج أعماله الإدارية فيحاسب عليها إن خيراً وإن شراً. (2)"

—وجاء تعريفه في المعجم الوسيط بأنها: "حالة أو صفة من يسأل عن أمر تقع عليه تبعته"، يقال: أنا بريء من مسؤولية هذا العمل أي من تبعته، وتطلق (أخلاقياً) على: الالتزام الشخص بما يصدر عنه قولاً أو عملاً، وتطلق (قانونياً) على: الالتزام بإصلاح الخطأ الواقع على الغير طبقاً لقانون (3).

***المسؤولية في اصطلاح:** وقال مقداد يالجن تعني المسؤولية «تحمل الشخص نتيجة التزاماته وقراراته واختياراته العلمية من الناحية الإيجابية والسلبية أمام الله في الدرجة الأولى، وأمام ضميره في الدرجة الثانية، وأمام المجتمع في الدرجة الثالثة» (4) —وجاء في موسوعة نظرة النعيم: بأن المسؤولية حالة يكون فيها الإنسان صالحاً للمواخظة على أعماله وملزماً بتبعاتها المختلفة (5).

—وقد عرفها الدكتور عبد الله دراز (6) بقوله: "المسؤولية هي كون الفرد مكلفاً بأن يقوم ببعض الأشياء وبأن يقدم عنها حساباً إلى غيره" (7)، وعرفها مصطفى الصبري بأنها "لياقة الإنسان لما يلقاه في الدنيا والآخرة من جاء عمله" (8)

—وعرفها الدكتور أحمد بن عبد العزيز "بأنها أهلية الشخص أن يكون مطالباً شرعاً بامتنال الأمور، واجتناب المنهيات، ومحاسباً عليها" (9).

1- المنجد في اللغة والأعلام، ص: 316، دار المشرق، بيروت.

2- المعجم الفلسفي، إعداد مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ط سنة 1979م ص230

3- المعجم الوسيط. 1/ 411.

4- التربية الأخلاقية الإسلامية. لمقدار يالجن، ص: 331

5- موسوعة نظرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول صلى الله عليه وسلم بإشراف د. صالح بن عبد الله الحميد 8/ 2400

6- كتاب الدين لعبد الله دراز ص 7 – 8.

7- دستور الأخلاق. لدكتور عبد الله دراز. ص: 136.

8- موقف البشر تحت سلطان القدر للشيخ مصطفى صبري، ص: 171

9- المسؤولية الخلقية والجزاء عليها. لدكتور أحمد بن عبدالعزيز الحلبي. ص: 71

★المطلب الثاني: الفكر الاسلامي لغة وأصطلاحاً

الفكر الإسلامي هو أحد التفرعات في الفكر عامة، ويعني التعمق في الإسلام ودراسته خارجياً وداخلياً مثلاً لا يكتفي المفكر الإسلامي بدراسة هذه الديانة بل يرتقي إلى معرفة أكبر المفكرين الإسلاميين مثلاً دراسة السيرة الذاتية للرسول محمد ﷺ.

*تعريف الفكر لغةً: جاءت مادة "فكر" في «لسان العرب» بمعنى إعمال الخاطر في الشيء (1)، وفي «المعجم الوسيط» (2): الفكرُ مقلوبٌ عن الفك، لكن يستعمل الفكرُ في الأمور المعنوية، وهو فكُّ الأمور وبحثُها للوصول إلى حقيقتها، وجاء عند ابن فارس: "فَكَرَ؛ الفاء والكاف والراء: تردّد القلب في الشيء، يقال: تفكَّر، إذا ردّد قلبه معتبراً، ورجل فِكَيْرٌ: كثير الفكر" (3).

وقد وردت مادة (فكر) في القرآن الكريم في نحو عشرين موضعاً (4)، ولكنّها بصيغة الفعل، ولم ترد بصيغة الاسم أو المصدر؛ قال تعالى: ﴿ إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ﴾ (5) أي فكر فيما أنزل على عبده محمد صلى الله عليه وسلم من القرآن، وقدر فيما يقول فيه (6)، وقال تعالى: ﴿ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ﴾ (7) أفلا تتفكرون في آيات الله؛ لتبصروا الحق فتؤمنوا به (8)!

1- لسان العرب، ابن منظور: مادة (فكر).

2- انظر المعجم الوسيط: إبراهيم أنيس وآخرون، طبعة المكتبة الإسلامية إستانبول، تركيا، الطبعة الثانية (بدون تاريخ)، الجزء الثاني مادة (فكر). ص 698.

3- مقاييس اللغة، تحقيق عبدالسلام محمد هارون، عن دار الجيل، الطبعة الأولى 1411هـ- 1991م، مادة (فكر)، الجزء الرابع ص 446.

4- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، انظر: محمد فؤاد عبد الباقي، عن المكتبة الإسلامية، إستانبول، تركيا، (بدون تاريخ)، مادة (فكر)، ص 525.

5- سورة المدثر: 18

6- تفسير الطبري (ج 24 - ص 23).

7- سورة الأنعام: 50

8- التفسير الميسر (ج 1 - ص 133).

*تعريف الفكر في الاصطلاح: فكما ورد عند ابن منظور: "إعمال الخاطر في الشيء"، فقد ورد عند الراغب الأصفهاني بأنه: "قوة مطردة للعلم إلى معلوم، وجولان تلك القوة بحسب نظر العقل، وذلك للإنسان دون الحيوان، ولا يمكن أن يُقال إلا فيما يمكن أن يحصل له صورة في القلب" (1).

وقد جاء في "المعجم الوسيط" "فكر" بمعنى: إعمال العقل في الشيء، وترتيب ما يعلم ليصل به إلى مجهول" (2)، أو: "إعمال العقل في المعلوم للوصول إلى معرفة مجهول" (3)، كما عرّفه طه جابر العلواني بأنه: "اسم لعملية تردّد القوى العاقلة المفكّرة في الإنسان، سواء أكان قلباً أو روحاً أو ذهنًا، بالنظر والتدبّر لطلب المعاني المجهولة من الأمور المعلومة، أو الوصول إلى الأحكام، أو النسب بين الأشياء" (4).

فالفكر إمّا أن يراد به الكيفيّة التي يدرك بها الإنسان حقائق الأمور التي أعمل فيها عقله، فيكون الفكر عندئذٍ بمثابة الأداة أو الآلية في عملية التفكير، وما يلحق بها من طاقات وقوى وملكات عقلية ونفسية.

وقد تضيق دائرة مفهوم الفكر حتّى تنحصر في مجرد النّظر العقلي في أمرٍ ما، فيكون الفكر عندئذٍ منسوبًا إلى مبدأ، أو مذهب، أو طائفة، أو أمة، أو عصر، أو دين.¹

أ 1- مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الأصفهاني مادة (فكر) بتحقيق: صفوان عدنان داوودي، الطبعة الأولى 1412هـ، 1992م، دار العلم بدمشق، والدار الشامية ببيروت، ص 83، 643.

2- المعجم الوسيط، الجزء الثاني ص 698.

3- المعجم الوسيط، الجزء الثاني ص 698.

4- الأزمة الفكرية، طه جابر العلواني: ص 27.

★ الألفاظ ذات الصلة بالعنوان

وقد جاء في تعريفها كذلك ما جاء في كتاب نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم بأن المسؤولية هي: "حالة يكون فيها الإنسان صالحاً للمواخظة على أعماله وملزماً بتبعاتها المختلفة.

*هناك ألفاظ ذات صلة بالمسؤولية، منها التكليف والاهلية والخلافة (1).

وغير ذلك من التعريفات التي تتناول جهة خاصة أو طرف خاص من أطراف المسؤولية. ولذلك إذا أردنا أن نتعرف على المعنى الجامع للمسؤولية نجدنا أن نضع بجوارها الكلمات القرآنية التي تتطابق معها، وهذه الكلمات هي (الخلافة) و(التكليف) و(الاهلية) و(الأمانة)...إلخ

ومنها ما يأتي: 1/التكليف: وهو البلوغ والعقل، ومما تجدر الإشارة إليه أن هناك ارتباطاً وثيقاً بين المسؤولية والتكليف الشرعي حيث إن المسؤولية منوطة بالتكليف فإن وجد التكليف وجدت المسؤولية وإلا فلا.

2/الاهلية: وهي صلاحية الإنسان لاكتساب الحقوق وتحمل الالتزامات. فالمسؤولية لا تكون إلا على من امتلك الأهلية.

3/الخلافة: أي خلفه من بعده من يتحمل المسؤولية والالتزامات، أي خلفه من بعده مثل أب يخلف من بعده ابنه.

4/الأمانة: هي كل حقٍ لزمك أدائه وحفظه (2).ⁱ

ⁱ 1-مجموعة من المؤلفين، نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم، صفحة 3401.
2-فيض القدير للمناوي (1/288)

**المبحث الثاني:- المسؤولية واقسامها.
وعوارضها**

★ **المطلب الأول: أقسام المسؤولية**

★ **المطلب ثاني: عوارض المسؤولية**

المبحث الثاني: المسؤولية واقسامها وعوارضها

المطلب الأول ★ أقسام المسؤولية في الإسلام:

المؤمن القوي لا يتهرب من تحمل المسؤولية مهما كانت عظيمة تبرئة لذمته، ومن أقسام وأنواعها المسؤولية: (1)

1/المسؤولية تجاه الخالق: بالإخلاص في عبادته سبحانه وتعالى وعدم الشرك به، لقوله تعالى: (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ) (2)

2/المسؤولية تجاه النفس: بحفظها من كل ما يهلكها ويؤذيها، لقوله تعالى: (وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ) (3)، إن الآيات الكريمة التي تتحدث عن النفس تبين خطورتها في حياة الإنسان المسلم قال تعالى: (وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ۗ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ۗ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا ۗ وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا) (4)

3/المسؤولية تجاه الغير: برعاية حقوقهم وصيانتها، لقوله النبي ﷺ: «أَلَا كَلُّكُمْ رَاعٍ، وَكَلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ» (5).

4/المسؤولية تجاه المحيط: بالعناية بالمحيط الذي يعيش فيه الإنسان، لقوله تعالى: (وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا) (6)

والمسؤولية مشتركة يتحمل كل إنسان منها نصيبا على قدر ما لديه من إمكانيات، فمسؤولية العالم أكبر من مسؤولية الجاهل، ومسؤولية ذي السلطة أكبر من مسؤولية من لا سلطة له، ومسؤولية ذي المال أكبر من مسؤولية من لا مال له¹

أ¹ -1- ميزان الحكمة، ج4. ص327، الأحكام السلطانية، لأبي يعلى الفراء بن محمد بن الحسين، تحقيق: محمد الفقي، دار الكتب العلمية، 1403هـ، بيروت- لبنان ص172

2- سورة الذاريات -الاية 56

3- سورة البقرة -الاية195

4- سورة الشمس(7-10)

5- صحيح البخاري(2/317) وصحيح مسلم(1829)في الامارة: باب الفصل الامام العادل.

6- سورة الأعراف -الاية 56

★المطلب الثاني/عوارض المسؤولية:

*عوارض وأسباب عدم تحمّل المسؤولية

فيما يلي بعض أسباب وعوارض عدم قبول الإنسان تحمّله للمسؤولية:
(1)

1/ضعف الوازع الديني، فالقلب الممتلئ بالإيمان يعلم بأنّه يجب عليه القيام بالمسؤوليات المفروضة عليه؛ وذلك لأنّه يعلم أنّه مراقب من قبل الله عز وجل.

2/قلّة الهمة، وذلك من خلال الكسل، وعدم الرغبة في وجود مسؤوليات بالرغم من سهولتها.

3/التربية، وذلك من خلال تربية الطفل على الاعتماد على الوالدين في كلّ شيء. (2)

4/الاتكاليّة، وذلك من خلال قيام الشخص بالبقاء اللوم على الآخرين، وتهربّه من مسؤولياته، أو الاعتماد على الآخرين في إنجاز المهام المطلوبة منه.

5/الافتقار إلى التقدير، فالشخص المسؤول حين لا يرى تقديراً لما يقوم به من الممكن أن يهمل بشكل متعمّد في مسؤولياته.ⁱ

ⁱ 1- كلمات في مفهوم المسؤولية ص 8، أصول السرخسي، للإمام أبي بكر محمد بن أحمد بن أبي سهيل السرخسي، تحقيق أبو الوفا الافغاني، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى، 1414هـ-1993م ج 2، ص 336، مجلة نور الإسلام/ العددان 53 و54 لسنة 1994م
2-الأخلاق الإسلامية وأسسها، د. عبد الرحمن حسن حنبكة، دار القلم، دمشق، ط6، 1423هـ-2002م ص 58، فواتح الرحموت: 1 ص 153، 156، تيسير التحرير: 2 ص 248، أصول السرخسي: 2 ص 339، 341

★ عوارض المسؤولية/ توجد عوارض اخرى منها:

حيث يفقدان المرء صلاحيته للخطاب بالتكاليف وصلاحيته لامثالها.

وقد قسّموا هذا النوع من العوارض الى قسمين: (1)

الاول: العوارض السماوية

ومن مصاديقها: الجنون والعتة والنسيان والنوم والاعماء والمرض والموت.

وربما سُمّيت هذه العوارض بالسماوية لحصولها في الانسان بدون أن يكون له اختيار في حصولها فهي خارجة عن قدرته، وبهذا الاعتبار نُسبت الى الله تعالى. ويعبر عما ينسب الى الله تعالى بأنه سماوي لا لأن الله في السماء - كما يتوهّمه البعض - بل لأن السماء من السمو والعلو، وأن الله تعالى مُتّصف بهما إتصافاً معنوياً لا مادياً.

الثاني: العوارض المكتسبة

ومثلوا لها بالجهل والخطأ والهزل والسفه والسُّكر والإكراه.

سُمّيت هذه العوارض مكتسبة لما للإنسان من اختيار في حصولها فيه. سواء أكان الاختيار من الشخص الذي حصلت فيه كالسكر والهزل والجهل والخطأ والسفه، أم كان الاختيار من إنسان آخر كالإكراه. ففي كلا الحالين لم تكن هذه العوارض مما لا يقدر الانسان على دفعها، كما هو الحال في القسم الأول، ولهذا نُسبت الى كسب الإنسان نفسه.

بما أن أهلية الأداء تساوي المسؤولية التي تقوم على العقل، وبما أن أحوال الإنسان وقدراته العقلية معرضة لطوارئ ونقص وتغيير، فإن قدرته على الفهم وصلاحيته للالتزامات تتغير، وبالتالي فإن أهلية التكليف تختلف بحسب الطوارئ، وأطلق العلماء على هذه العوامل التي تؤثر في أهلية الأداء اسم عوارض الأهلية، لأنها تمنع الأحكام التي تتعلق بأهلية الوجوب، أو بأهلية الأداء، عن الثبوت؛ لنقص في العقل أو فقده⁽²⁾

1- القائل هو الدكتور عبد الكريم زيدان في كتاب الوجيز في أصول الفقه، ط بغداد 1977م، ص 286 مستنداً الى أن أساس أهلية الوجوب هو الذمة وإن الميت لا ذمة له!!

2- تيسير التحرير: 2 ص 258، كشف الأسرار: 4 ص 1382، أصول الفقه، شعبان: ص 286

المبحث ثالث:- المسؤولية والأهلية

- ★ مفهوم المسؤولية في الإسلام
- ★ الأهلية في اللغة واصطلاح
- ★ الأهلية إلى قسمين: أهلية وجوب وأهلية أداء

المبحث الثالث: المسؤولية والأهلية

المسؤولية قيمة من القيم الإنسانية والأخلاقية والقانونية عند الإنسان.

المسؤولية هي مصدر صناعي من الفعل "سأل" واسم الفاعل منها سائل واسم المفعول منها مسؤل، ومعنى سأل: طلبَ الخبر، (1) والسؤال معروف وله غايات متعددة وأغراض كثيرة منها طلب الفهم والخبر ومنها التوبيخ واللوم والعتاب ومنها التقرير ومنها الإنكار.

تعني المسؤولية أن يتحمل الشخص نتيجة التزاماته وقراراته واختياراته العملية من الناحيتين الإيجابية والسلبية. فهي بهذا المفهوم: صفة تلازم صاحبها في فترة ممتدة ذات طرفين: بداية ونهاية، فالمسؤولية تبدأ حين تُطالب بأداء واجب وتنتهي بعد أن تقدم حسابك عما صنعته في سبيل ذلك، وبينهما برزخ هو العمل. (2)

مفهوم المسؤولية في الإسلام، (3) وقد أكد الإسلام على هذا المفهوم تأكيداً عظيماً وذلك من خلال الآيات القرآنية والأحاديث الشريفة، التي تركّز في أعماق الإنسان المسلم أنه "مسؤل عن نفسه مسؤولية مباشرة، ومسؤل عن الآخرين بإرشادهم وتبليغهم رسالات الله وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر، وهو مسؤل أمام الله سبحانه بتطبيق أحكام الشريعة الإسلامية في مختلف مجالات الحياة، وفي كل صورها المتعددة". وأول من تحمّل المسؤولية في الإسلام وأداها بكل جدارة وأمانة وبلغها للناس بالرغم من كلّ تبعاتها ومسؤولياتها الثقيلة هو النبي ﷺ: **(إِنَّا سَأَلْنَاكَ عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا)** (4) وستبقى هذه المسؤولية إلى يوم القيامة كتكليف شرعي لكل المسلمين عامة، ولا يُستثنى منها أحد إلا من ورد في الحديث الشريف: **«رُفِعَ الْقَلَمُ عَنْ ثَلَاثَةٍ: عَنِ الصَّبِيِّ حَتَّى يَبْلُغَ، وَعَنِ النَّائِمِ حَتَّى يَسْتَيْقِظَ، وَعَنِ الْمَجْنُونِ حَتَّى يَفِيْقَ»** (5). وهناك نصاب صريحان كلّ الصراحة في مخاطبة الإسلام للمسلمين وتكليفهم بالمسؤولية الشرعية، نصّ من القرآن الكريم وهو قوله تعالى: **(وَقَفُّوْهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُوْلُونَ)** (6).ⁱ

أ- ابن منظور، لسان العرب، صفحة 319.

2- الوجيز في أصول الفقه ج 1، ص 493

3- الري شهري، ميزان الحكمة، ج 4، ص 327، مجلة نور الإسلام/ العددان 53 و54 لسنة 1994م

4- سورة المزمل-الآية 5

5- أخرجه الترمذي (1423)، والنسائي في (السنن الكبرى) (7346)، وأحمد (956)، والبيهقي (5292)، والخطيب في ((الكفاية)) (ص 77)

6- سورة الصافات-الآية 24

الأهلية في اللغة: الصلاحية والاستحقاق (1)، أما في الاصطلاح: فهي صلاحية الشخص للإلزام والالتزام (2)، أي أن يكون الشخص صالحاً لأن يلزم له حقوق على غيره، ويلزمه حقوق لغيره، وأن يكون صالحاً لأن يلتزم بهذه الأمور بنفسه.

ولما كانت هذه التكاليف متفاوتة، وكان الحكم الشرعي منقسماً إلى حكم تكليفي وحكم وضعي، فقد قسم علماء الأصول الأهلية إلى قسمين: أهلية وجوب وأهلية أداء، وكل منهما تعتبر مناطاً ومحلاً لتعلق بعض الأحكام الشرعية فيها (3).

1/أهلية الوجوب: فهي صلاحية الإنسان لأن تثبت له حقوق وتجب عليه واجبات، وتتعلق أهلية الوجوب بالإنسان بمجرد إنسانيته، فهي ملازمة لحياة الإنسان منذ بدء حياته حتى انتهائه منها، مهما كانت صفته وأحواله، سواء أكان ذكراً أم أنثى، جنيناً أم طفلاً أم بالغاً، عاقلاً أم مجنوناً، ويترتب على أهلية الوجوب وصف معنوي ملازم لها هو الذمة (4).

2/أما أهلية الأداء: فهي صلاحية المكلف لأن تعتبر أقواله وأفعاله، سواء أكانت في العقيدة أم في العبادات أم في المعاملات أم في العقوبات، وهذه الأهلية تساوي المسؤولية، وأساسها البلوغ مع العقل (5).ⁱ

ⁱ 1-القاموس المحيط: 3 ص 331، المصباح المنير: 1 ص 39.

2-أصول الفقه، للعلامة المرحوم محمد أبو زهرة: ص 316، وانظر: كشف الأسرار: 4 ص 1357.

3-التوضيح: 3 ص 152، أصول الفقه، خلاف: ص 156، مباحث الحكم: ص 237، 249، الوسيط في أصول الفقه الإسلامي: ص 171، المدخل للفقه الإسلامي، للمؤلف: ص 113 وما بعدها.

4-الوجيز في أصول الفقه ج 1، ص 493.

5-التلويح على التوضيح: 3 ص 152، أصول السرخسي: 2 ص 340، تسهيل الوصول: ص 307، مباحث الحكم: ص 251، أصول الفقه، أبو زهرة: ص 319، أصول الفقه، خلاف: ص 157.

المبحث الرابع: – أركان المسؤولية

★ أركان المسؤولية

★ المطلب الأول: المسؤولية الخاصة

★ المطلب ثاني: المسؤولية العامة



المبحث الرابع: أركان المسؤولية

★ أركان المسؤولية تقوم المسؤولية على ثلاث ركائز أساسية تسمى أركان المسؤولية، وتبين النقاط الآتية هذه الأركان: (1)

1/الرعاية: يقصد بها الاهتمام بالآخرين، وإظهار الرحمة، والحنان تجاههم، فكل شخص راع ومسؤول عن رعيته؛ كما هو حال الحاكم والمحكوم، والرجل والمرأة، والوالد والولد، وغيرها الكثير.

2/الهداية: تعد جزءاً من تحمل المسؤولية تجاه الآخرين، حيث تتضمن تقديم النصح والإرشاد لهم نحو القيم الاجتماعية السليمة، والدعوة للخير، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وليكون الأنبياء عليهم السلام القدوة المثلى للاقتداء بهم.

3/الإتقان: تتجلى بالإتقان أروع صور التعبد إلى الله والتقرب إليه، فالله يحب من عباده إتقان الأعمال على أفضل وجه ممكن، وإخراجها بأفضل صورة، ومراعاة الله عز وجل أولاً، والضمير ثانياً.¹

¹ 1-نصر الدين الدومة ، "الشعور بالمسئولية لدى الطلاب المنتمين سياسياً بالجامعات بولاية الخرطوم"، صفحة 8.

وكذلك وقد تركز المسؤولية على بعض الأركان اخرى منها : (1)

***ركن المساءلة/** وهو يعني أن يقبل الشخص المسؤولية عن أي اختيارات له ، ويتحمل عواقبه أيًا كانت .

***ركن ضبط النفس/** ومن خلاله يضع الشخص أهداف واقعية ، ويكون لديه موقف إيجابي ولا يتصرف بغضب أثناء اعتماده على ذاته .

***ركن الواجب/** وفيه يقوم الشخص بواجبه ، ويأتي مع الواجبات عدد من القوانين ، والالتزامات .

***ركن التميز/** وفيه يقوم الشخص بـ السعي وراء التميز ، وقد يسأل نفسه دومًا كيف انجح في تحمل المسؤولية ، ويبدل قصارى جهده للنجاح عن طريق المثابرة والتنظيم والعمل بجد^أ

^أ 1- أصول السرخسي، للإمام أبي بكر محمد بن أحمد بن أبي سهيل السرخسي، تحقيق أبو الوفا الافغاني، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى، 1414هـ-1993م ج2، ص336، فيض القدير للمناوي (288/1)

★المطلب الأول: المسؤولية الخاصة/ تعني تخص (الفرد)

مفهوم المسؤولية الخاصة وتُسمى أيضاً بالمسؤولية الشخصية وكذلك بالمسؤولية الفردية، وهي الاعتقاد بأن البشر يختارون ويتحكمون في أفعالهم ومصيرهم، ولهذا السبب، من المقبول اجتماعياً بشكل عام أن أفعال الفرد هي مسؤوليته الخاصة، وأنه يجب أن يتحمل المسؤولية الأخلاقية وغيرها من مسؤوليات، المسؤولية الخاصة تعني المسؤولية أن يتحمل الشخص نتيجة التزاماته وقراراته وخياراته العملية، سواء كانت إيجابية أم سلبية، أي أن المسؤولية صفة تصاحب صاحبها في فترة طويلة ذات بداية ونهاية، وتبدأ المسؤولية عندما يطلب من شخص ما أداء واجب معين، وتنتهي بعد أن يتلى الشخص حساباً على ما فعله (1)، تشير المسؤولية الشخصية أو الخاصة إلى ما يؤديه الفرد القادر والراغب في تحقيق المسؤوليات الموكلة إليه. يعتبر الفرد الذي يتمتع بمستويات عالية من الأخلاق شخصاً يتمتع بمستوى عالٍ من المسؤولية الشخصية. على سبيل المثال: أن نكون صادقين، أن نكون مسئولين عن عمل الفرد، أن نكون مسئولين عن حل خلافاتنا مع الآخرين هي بعض من المسؤوليات الشخصية للفرد.

الشعور بالمسؤولية الفردية في الفكر الإسلامي، ينطلق من كون مناط التكليف فردياً، وأن المرء سوف يسأل وحده يوم يبعث ويحاسب وحده: **(وكلهم آتية يوم القيامة فرداً) (2)**، لذلك تذر النصوص الشرعية بما يؤكد على المسؤولية الفردية، منها توجيه الخطاب بصيغة فردية: **«من رأى منكم منكراً، فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان» (3)**، **«لَأَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ بِكَ رَجُلًا وَاحِدًا، خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَكَ حُمْرُ النَّعَمِ» (4)**، **«ليس المؤمن الذي يشبع وجاره جائع إلى جنبه» (5) أ**

1- مشعل البديوي (2019)، "تعريف المسؤولية في الفقه الإسلامي والنظام السعودي"، مشعل بن محمد. (2019). مجلة الدراسات العربية، العدد 39، المجلد 3، صفحة 1563-1590، مفهوم مبدأ المسؤولية الفردية في الفكر التربوي الإسلامي و دوره في الضبط الاجتماعي مشرف أطروحة جامعية-جامعة أم درمان الإسلامية ص18

2-سورة مريم-الاية95

3-شرح مسلم للنووي (2/ 18 ح 49) شرح مسلم للقاضي عياض (1/ 288 ح 49) شرح الأربعين لابن دقيق العيد (101) البيان والتعريف (3/ 215 ح 1540).

4-ابن حبان المصدر: صحيح ابن حبان الصفحة: 6932، سهل بن سعد الساعدي المصدر: صحيح البخاري الصفحة: 4210، ميزان الحكمة - محمد الريشهري - ج 4 - الصفحة 3443

5-البيهقي في " شُعَبِ الْإِيمَانِ " (4991)، كتاب مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ج 8، ص3126

أمثلة على المسؤولية الخاصة

هناك العديد من الأمثلة التوضيحية للمسؤولية الفردية، وفيما يأتي سيتم ذكر بعض من هذه الأمثلة التوضيحية: (1)

***التحكم بالنفس:** وهنا يجب على الشخص المسؤول أن يتحكم في عواطفه ومشاعره، مثلاً التحكم في مشاعر الغضب. ***الأمانة:** وفيها يجب أن يكون الشخص المسؤول صادق مع نفسه ومع الآخرين.

***الوكالة:** وهي الفاعلية وتعني أن يكون الشخص المسؤول قادر على التحكم في حياته، وهناك بعض الأمور التي قد تحد من الفاعلية مثل تواجد الفرد في بيئة قمعية، أو وجود إعاقة عنده.

***الواجب الأخلاقي:** والمسؤولية تُعرف هنا عدم القيام بأي عمل خاطئ من الناحية الأخلاقية. (2) ***الكياسة:** والواجب هنا حل الخلافات والمنازعات مع الناس بطريقة صحيحة ومحترمة.

***الاجتهاد:** ويعني ذلك المسؤولية اتجاه الأفعال والحركات التي نقوم بعملها، مثلاً الانتباه للطرق أثناء قيادة الدراجة. ***إدارة المخاطر:** وهي اتخاذ خطوات معقولة لإدارة المخاطر مثل الصيانة الأساسية المتعلقة بالسيارة.

***التنبه:** وهي المسؤولية في مراقبة البيئة والآخرين، ومراعاة تأثير الشخص المسؤول على العالم. ***التغير:** ويجب على الشخص المسؤول مسؤولية التحسين والتغيير في حياته استجابة لخبراته.

***التوجيه الذاتي:** وهي أن يقوم الشخص المسؤول بحل المشاكل واتخاذ القرارات بنفسه دون أن يدفعه أحد لذلك.¹

¹ 1-الإسلام عقيدة وشريعة، للإمام الأكبر محمود شلتوت، دار الشروق، الطبعة الثامنة عشرة، 1421هـ-2001م، ص265 -

2-مجموعة من المؤلفين، نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم، صفحة 3401.

★ المسؤولية الفردية في القرآن الكريم

بالرغم من أن القرآن الكريم، باعتباره الوثيقة التي تحوي منهاج الله تعالى وشريعته التي ارتضاها لعباده على الأرض؛ قد حرص الشارع الأعظم فيه على التأكيد على المسؤولية الفردية لأفعال الإنسان، إعمالاً لمبدأ العدل في الحساب؛ حيث إن كل إنسان أولى بما قدّمت يده، ولا يكون مسؤولاً عن أفعال الآخرين؛ لضعفه وعجزه عن تصويبها.

إن المسؤولية الفردية في الإسلام هي عملية متكاملة يسهم فيها كل فرد مسلم لإقامة ذلك الصرح المتين الذي يمثل كل فرد في الأمة حارساً يدافع عن ثغرة من ثغراتها.

◀ قال الله سبحانه وتعالى في محكم كتابه الكريم :

• ﴿فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ﴾ (1) • ﴿وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ﴾ (2)

• ﴿وَمَنْ تَزَكَّى فَإِنَّمَا يَتَزَكَّى لِنَفْسِهِ﴾ (3) • ﴿وَمَنْ جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ﴾ (4)

• ﴿مَنْ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ﴾ (5) • ﴿وَمَنْ يَبْخُلْ فَإِنَّمَا يَبْخُلْ عَن نَّفْسِهِ﴾ (6)

• ومن المقرر أيضاً في القرآن الكريم بأن أقرب الناس إليك في الحياة الدنيا أولهم فراراً منك يوم القيامة ﴿يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ۗ ﴿٣٤﴾ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ ۗ ﴿٣٥﴾ وَصَلْحَتِهِ وَبَنِيهِ ۗ ﴿٣٦﴾ لِكُلِّ أَمْرٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ۗ ﴿٣٧﴾﴾ (7) .. ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ وَأَخْشَوْا يَوْمًا لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَن وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِ شَيْئًا ۗ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ ۗ﴾ (8) ، والقرآن الكريم، وبالذات سورة "الإسراء" ، حافل بالآيات التي توضح المسؤولية الفردية للإنسان عما يحاسب عليه.. ﴿وَكُلُّ إِنْسَانٍ أَلْرَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنشُورًا﴾ (9)ⁱ

ⁱ 1-سورة الأنعام- الآية104

2-سورة لقمان- الآية12

3-سورة فاطر- الآية18

4-سورة العنكبوت- الآية6

5-سورة الإسراء- الآية15

6-سورة محمد- الآية38

7-سورة عبس- الآية34

8-سورة لقمان- الآية33

9-سورة "الإسراء" – الآية 13

★المطلب الثاني: المسؤولية العامة

تعريف المسؤولية العامة هي الواجبات أو المهام العامة الموكلة للجماعات مقابل نهوض بأمة من حيث العادات وتقاليد المجتمع وازاحت الجهل وانتشاره، وتشمل المسؤولية الأمانة واخلاقية وغيرها(1)

والتي تتمثل بالالتزام الذي تتحمله جماعة او الناس

فإن أداها رُفعت عنه المسؤولية وألقى الحجة على الناس، ومن هذه الواجبات والتكاليف أن عليه أن يبلغ الناس، ويُرشد الضالّ، ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، فإن استجاب له الآخرون فذلك خيرٌ على خير(2).

والمسؤولية تشير لأدوار الأشخاص الأخلاقية وحتى المعيارية تجاه شيء ما ، وتسمى هنا بـ “مسؤولية الدور” ، وتكون ناتجة عن أدوار اجتماعية معينة يتعرض لها الشخص في الداخل والخارج ويكتسبها شيئاً فشيئاً (3).

تشير المسؤولية العامة او ما تسمى ب المسؤولية الاجتماعية إلى المسؤوليات التي يؤديها كل فرد من أفراد المجتمع الذين لديهم الدافع لإفادة المجتمع بطريقة أو بأخرى. على سبيل المثال: التبرع بالدم، والعمل في دور الأيتام أو ملاجئ الحيوانات هي بعض المسؤوليات الاجتماعية للفرد.(4)ⁱ

1-الإسلام عقيدة وشريعة، للإمام الأكبر محمود شلتوت، دار الشروق، الطبعة الثامنة عشرة، 1421هـ-2001م، القاهرة- مصر ص189

2-الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لشيخ الإسلام بن تيمية، تحقيق د. صلاح الدين المنجد، ط دار الكتاب الجديد، بيروت، الطبعة الأولى، 1396هـ-ص365

3-الأشباه والنظائر، للإمام عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي (ت 911هـ)، طبعة الحلبي، مصر ص476

4-أصول النظام الاجتماعي في الإسلام، لفضيلة الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، والمؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط2، ص325

تدخل المسؤولية العامة عالم التشريع القرآني، هذا التشريع الذي يشمل: الزواج، والأعراف، والقيم، والتقاليد الاجتماعية، والمبادئ، والتواصل الاجتماعي والإنساني، إنه يتعرف على القرآن من خلال الذين يدينون به؛ ولذلك قد يترك القرآن أثرًا عليه من خلال أجواء هذه الرواية. (1)

لقد أثار القرآن كوكب الأرض بنور الله، وترك أثره على سكان العالم، ولا أظن أن بقعة جغرافية من الأرض لم تنتفع ولو بقبس من نور القرآن، وهذا فضل من الله على الإنسان. (2)

عملت في هذا البحث الذي لا أخفي بأنه بقدر ما أرهقتني، فإنه أمتعني وزادني شعورًا بالمسؤولية تجاه نفسي، تجاه عائلتي، تجاه المجتمع، تجاه العالم بأسره.

وحيث إن الكلمة تتمتع بمنزلة رفيعة في الإسلام، فقد شرعت بالبحث بفصله الأول بشرح مستفيض عن مسؤولية الكلمة؛ ذلك أن الكلمة الطيبة تؤدي دورًا هامًا في العلاقات الإنسانية، وتزيد الإنسان شعورًا بالمسؤولية تجاه الإنسان بصفة عامة.

تقف الكلمة على أساس متين في تقويم حياة الإنسان، إنها أحد أبرز الأركان التي تحرك إيقاع الحياة، وهي سبيل الإنسان في بنية العلاقات الاجتماعية وتواصله الإنساني والمعرفي.

جاء في القرآن الكريم/ كقوله تعالى: **(وَقُلْ اَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ)** (3)، **(أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ)** (4)، **(فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ)** (5).ⁱ

1- أصول النظام الاجتماعي في الإسلام، لفضيلة الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، والمؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط2، ص326.

2- أدب الدنيا والدين، لعلي بن محمد بن حسين الماوردي البصري البغدادي، توزيع دار الباز، دار الكتب العلمية، ط1، 1407هـ، بيروت، ص211.

3- سورة التوبة، الآية 105.

4- سورة المؤمنون، الآية 115.

5- سورة الحجر، الآية (92، 93).

المبحث الخامس:- الإنسان مسؤول عن
عمله الإرادي ولديه ما يؤهله لهذه المسؤولية

★ يكشف القرآن الكريم للإنسان مسؤوليته
أ تجاه نفسه والآخرين

المبحث الخامس: الإنسان مسؤول عن عمله الإرادي ولديه ما يؤهله لهذه المسؤولية

((المسؤولية في الأديان))

1/الإسلام

من مبادئ الإسلام أنه قصر المسؤولية على المسؤول وحده، فلا يؤخذ بريء بجريمة مذنب، ولا يشترك أهل المذنب فيما اقترفت يد المذنب، أو نسب إليه(1)/جاء ذكر المسؤولية في القرآن في آيات عديدة؛ منها:

(أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴿١١٥﴾(2)

(أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى ﴿٣٦﴾(3)

(وَقَفُّوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْنُؤُونَ ﴿٢٤﴾(4)

(هَذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٩﴾(5)

2/المسيحية

في الإنجيل: «فمن يعرف أن يعمل حسناً، ولا يعمل، فذلك خطية له».(6)أ

أ 1-الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لشيخ الإسلام بن تيمية، تحقيق د. صلاح الدين المنجد، ط دار الكتاب الجديد، بيروت، الطبعة الأولى، 1396هـ ص68.

2-سورة المؤمنون-الاية 115

3-سورة القيامة-الاية 36

4-سورة الصافات-الاية 24

5-سورة الجاثية-الاية 29

6-رسالة يعقوب 4: 17

«الإنسان مسؤول عن عمله الإرادي ولديه ما يؤهله لهذه المسؤولية»

يكشف القرآن الكريم للإنسان مسؤوليته إزاء نفسه والآخرين؛ (1) بأن يُوقفه أولاً على ضرورة أن يدرك ذاته، وكيف قدّم إلى هذا العالم، وما هو دوره فيه، وإلى ماذا سيكون مآله؛ فإدراكه لذاته وللغاية من وجوده يجعله يحيا حياته كما يريد الله - تعالى - له فيها، ويتعامل مع الآخرين بشكل منظم، ويتفاعل مع ما يحيط به بطريقة إيجابية، ولقد لفت القرآن الكريم نظر الإنسان إلى التفكير في أصل خلقه في آيات مختلفة؛ كقوله - سبحانه -: ﴿ فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ ﴾ (2)، وكقوله: ﴿ أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ ﴾ (3)

إن هذه الآيات ومثيلاتها تدعو الإنسان إلى أن يتأمل نفسه؛ ليستكشف كيف كان إيجاده إعجازياً عظيماً، فهو لم يأت من لا شيء - أي من عدم - بل من تراب شكّل قوامه الجسدي (4)

ويرى الإنسان في حياته اليومية أن النبات هو الذي يخرج من التراب، ولكنه إذ يُعرّف بأنه هو أيضاً خلق منه، فإنه سيرى نفسه أمام إعجازٍ كان غافلاً عنه، وهو تحويل هذا العنصر - التراب - بما له من صفاتٍ وخصائصٍ معروفةٍ ومتعلقة بالنبات إلى صفاتٍ وخصائصٍ مغايرة تماماً تخص اللحم والعظم والدم (الإنسان)، ثم كيف يتحول المتناول من نبات الأرض إلى أشياء لا علاقة لها بالنبات، بل بالبنية اللحمية والعظمية.¹

أ 1- أصول الفقه الإسلامي، د. وهبة الزحيلي، دار حسان للنشر والتوزيع، ط1، طهران- إيران،

1417هـ-1997م باب الثالث، ص285

2-سورة الطارق-الاية5

3-سورة الطور-الاية35

4-أدب الدنيا والدين، لعلي بن محمد بن حسين الماوردي البصري البغدادي، توزيع دار الباز، دار الكتب العلمية، ط1، 1407هـ، بيروت ص68.

وإن من شأن هذا الإدراك أن يدفعه إلى التساؤل عن القوة التي تقف وراء استمرارية هذا التحويل والتغيير والإيجاد(1)، فإذا اكتشفها وعلم أنها قوة الله - سبحانه وتعالى - آمن به خالقًا، وأخضع له إرادته الفردية، وحمل رسالته التي كلفه بها؛ ولهذا فإن القرآن الكريم يركّز على هذه الخصيصة الحاسمة "الخلق" - خلق الإنسان والحيوان والكون كله - في مجادلة غير المؤمنين: ﴿ أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴾ (2)، ﴿ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴾ (3)، ﴿ وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴾ (4)، ﴿ نَحْنُ خَلَقْنَاكُمْ فَلَوْلَا تُصَدِّقُونَ ﴾ (5) ﴿ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تُمْنُونَ ﴾ ﴿ أَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ ﴾ (5)، وغيرها كثير.

وإذا قبل الإنسان وجود خالق له، فإنه سيتلقى الغاية من هذا الخلق والإيجاد بالقبول، ﴿ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ (6)، ﴿ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لِأَعْبِينَ ﴾ (7)، ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ (8)، وإذا كان ما في الأرض مخلوقًا للإنسان، فإن الإنسان مخلوقٌ لغاية أخرى، وهي عبادة الله تعالى، والعبادة هي سر إيجاد الإنسان، ومن المعلوم أن العبادة لا تقتصر على الواجبات والمناسك المعروفة، بل تتسع لتشمل كل ما من شأنه أن يسهم في عمارة الأرض، وبناء العلاقات الإنسانية على أسسٍ من المعرفة بالله - تعالى - وبمنهجه، والأمل في رضاه.

أ 1- الأخلاق الإسلامية وأسسها، د. عبد الرحمن حسن حنبكة، دار القلم، دمشق، ط6،

1423هـ-2002م ص58.

2-سورة الغاشية، الآية17

3-سورة النحل، الآية 20

4-سورة الفرقان، الآية 3

5-سورة الواقعة، الآية(57 - 59)

6-سورة ص، الآية 27

7-سورة الدخان، الآية 38

8-سورة الذاريات، الآية 56

إن إدراك الإنسان لهذه المهمة، وقيامه بها بحسب ما رُسم له -
سيوصلانه إلى رضوان الله تعالى، ولئن غفل، فسيكون في ضلال، وإزاء
هذه الحالة التي تكون هكذا أو هكذا، تتحدد مسؤوليته تجاه نفسه كقوله
تعالى: ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ
تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا﴾ (1)، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ
وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ﴾ (2)، ﴿فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَفِّرُ إِلَّا نَفْسَكَ
﴾ (3)، ﴿فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا﴾ (4)، ﴿وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا
يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ﴾ (5)، ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا﴾
(6).. وغيرها كثير.

وأياً من هذين السبيلين اختار الإنسان، فإنه سيجد اختياره منعكساً على
صلته وعلاقته بالآخرين، فإذا ما كان ظالماً لنفسه، فلا يُنتظر منه أن
يكون "عادلاً" مع الآخرين، بل إنه سيفلسف ظلمه؛ ليقنع الآخرين بتقبُّله
على أنه حق وليس ظالماً، أولم يقل فرعون: ﴿مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى وَمَا
أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ﴾ (7)ⁱ

ⁱ 1-سورة آل عمران، الآية 30

2-سورة الحشر، الآية 18

3-سورة النساء، الآية 84

4-سورة الأنعام، الآية 104

5-سورة لقمان، الآية 12

6-سورة فصلت، الآية 46

7-سورة غافر، الآية 29



ختاماً، إنّ الحمد لله ربّ العالمين، لقد وفّقني الله - سبحانه وتعالى- إلى بحثي في هذا الموضوع خاص بالفكر الاسلامي، وإني قد قدمت مجهودي بكلّ تواضع، مرتكزاً على مراجع ومصادر ثقات، أدعو الله أن يكون قد وفّقني في تقديم هذا البحث بالشكل الأمثل، وأن يكون عند حسن ظنكم بي وبه وينال رضاكم وإعجابكم، وصلّ اللهم على سيّدنا محمّد، والسّلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

«أهم نتائج البحث»

- 1- ان تعريف المسؤولية في اللغة هي شعور الإنسان بالتزامه أخلاقياً بنتائج أعماله الإدارية فيحاسب عليها إن خيراً وإن شراً.
- 2-المسؤولية في الاصطلاح هي كون الفرد مكلفاً بأن يقوم ببعض الأشياء وبأن يقدم عنها حساباً إلى غيره
- 3-تعريف الفكر في اللغة:جاءت مادّة "فكر" في «لسان العرب»بمعنى إعمال الخاطر في الشّيء
- 4-ان تعريف الفكر في الاصطلاح إعمال العقل في المعلوم للوصول إلى معرفة مجهول.
- 5- هناك ألفاظ ذات صلة بالمسؤولية،منها التكليف والاهلية والخلافة والأمانة
- 6-أقسام المسؤولية في الإسلام منها:المسؤولية تجاه الخالق والمسؤولية تجاه النفس و المسؤولية تجاه الغير...الخ

7- عوارض وأسباب عدم تحمّل المسؤولية منها: ضعف الوازع الديني
وقلة الهمة والتربية والافتقار إلى التقدير... الخ

8- عوارض المسؤولية: توجد عوارض أخرى منها: العوارض
السماوية والعوارض المكتسبة.

9- الأهلية في اللغة: الصلاحية والاستحقاق أما في الاصطلاح: فهي
صلاحية الشخص للإلزام والالتزام، أي أن يكون الشخص صالحًا لأن
يلزم له حقوق على غيره، ويلزمه حقوق لغيره، وأن يكون صالحًا لأن
يلتزم بهذه الأمور بنفسه.

10- الأهلية إلى قسمين: أهلية وجوب وأهلية أداء

11- تتركز المسؤولية على بعض الأركان أخرى منها: ركن المساءلة
وركن ضبط النفس .. وغيرها

12- تعريف المسؤولية العامة هي الواجبات أو المهام العامة الموكلة
للجماعات مقابل نهوض بأمة من حيث العادات وتقاليد المجتمع وازاحت
الجهل وانتشاره، وتشمل المسؤولية الأمانة وأخلاقية

المصادر والمرامع

«القرآن الكريم»

((كتب التفاسير والفقة))

- 1- أصول السرخسي، للإمام أبي بكر محمد بن أحمد بن أبي سهيل السرخسي
- 2- الوجيز في أصول الفقه، مؤلف محمد مصطفى الزحيلي ط بغداد ١٩٧٧ م
- 3- أصول الفقه، للعلامة المرحوم محمد أبو زهرة
- 4- أصول الفقه الإسلامي، د. وهبة الزحيلي، دار حسان للنشر والتوزيع، ط1، طهران- إيران، 1417هـ-1997م باب الثالث
- 5- التوضيح: شرح مختصر ابن الحاجب في فقه الامام مالك-كتاب من قبل خليل بن إسحاق الجندي
- 6- الوسيط في أصول الفقة-المؤلف : الشيخ جعفر السبحاني
- 7- المدخل للفقة الاسلامي-تأليف: د. ناصر بن محمد الغامدي.
- 8- التلويح على التوضيح-المؤلف: سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني (المتوفى: 793هـ)
- 9- تيسير التحرير-مؤلف: محمد أمير بادشاه.
- 10- فواتح الرحموت-مؤلف: عبد العلي محمد بن نظام الدين محمد السهالوي الأنصاري اللكنوي
- 11- تسهيل الوصول، المؤلف محمد عبد الرحمن عيد المحلاوي

- 12-أدب الدنيا والدين، لعلي بن محمد بن حسين الماوردي البصري البغدادي، توزيع دار الباز، دار الكتب العلمية، ط1، 1407هـ، بيروت
- 13-الأحكام السلطانية، لأبي يعلى الفراء بن محمد بن الحسين، تحقيق: محمد الفقي، دار الكتب العلمية، 1403هـ، بيروت- لبنان
- 14-المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، انظر: محمد فؤاد عبد الباقي، عن المكتبة الإسلامية، إستانبول، تركيا
- 15-تفسير الطبري، المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد الطبري-تفسيره من أجلّ التفاسير وأعظمها شأنًا.
- 16-تفسير الميسر، كتاب من قبل عائض القرني
- 17-مفردات أَلفاظ القرآن، الراغب الأصفهاني مادة (فكر) بتحقيق: صفوان عدنان داوودي، الطبعة الأولى 1412هـ، 1992م
- 18-مباحث الحكم-تأليف: محمد سلام مذكور(مؤلف). اللغة: عربي. النشر: القاهرة (مصر):دار النهضة العربية 1900.
- 19-كشف الأسرار شرح أصول البزدوي المؤلف: عبد العزيز بن أحمد بن محمد، علاء الدين البخاري الحنفي

((كتب السنن ورواه الحديث))

- 1-صحيح البخاري، المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري
- 2-صحيح مسلم، المؤلف: مسلم بن الحجاج; (206 هـ - 261 هـ) في الامارة: باب الفصل الامام العادل.
- 3-صحيح الترمذي، المؤلف: الترمذي؛ محمد بن عيسى بن سورة بن موسى السلمي البوغوي الترمذي، أبو عيسى-الألباني
- 4-صحيح ابن حبان، ألفه الحافظ محمد بن حبان بن أحمد بن حبان
- 5-سنن النسائي، المؤلف: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني.
- 6-مسند احمد، المؤلف: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل

- 7- سنن البيهقي (سنن الكبرى) المؤلف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخراساني، أبو بكر البيهقي
- 8- شرح صحيح مسلم للنووي- مؤلفه: يحيى بن شرف النووي.
- 9- شَرْحُ صَحِيحِ مُسْلِمٍ- المؤلف: عياض بن موسى بن عياض
- 10- شرح الأربعين النووية
- كتاب من قبل يحيى بن شرف النووي
- 11- البيان والتعريف- المؤلف ابن حمزه الحسيني الحنفي الدمشقي
- 12- الجامع لشعب الإيمان كتاب من قبل أبو بكر البيهقي
- 13- الخطيب في الكفاية
- 14- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لشيخ الإسلام بن تيمية، تحقيق د. صلاح الدين المنجد، ط دار الكتاب الجديد، بيروت، الطبعة الأولى، 1396هـ
- 15- فيض القدير شرح الجامع الصغير المؤلف: زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي
- 16- ميزان الحكمة للمذهب الشيعي
- 17- مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح المؤلف: علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي

((كتب اللغة))

- 1- المنجد في اللغة والأعلام، ص: 316، دار المشرق، بيروت.
- 2- المعجم الفلسفي، إعداد مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ط سنة 1979م
- 3- المعجم الوسيط: إبراهيم أنيس وآخرون، طبعة المكتبة الإسلامية
- 4- القاموس المحيط، للإمام اللغوي مجد الدين أبي طاهر
- 5- المصباح المنير، المؤلف: أحمد بن محمد بن علي الفيومي
- 6- مقاييس اللغة، تحقيق عبدالسلام محمد هارون، عن دار الجيل، الطبعة الأولى

7-لسان العرب، المؤلف: محمد بن مكرم ابن منظور:مادة الفكر

((كتب الاخرى في الاديان والفكر وغيرها))

- 1-الإسلام عقيدة وشريعة، للإمام الأكبر محمود شلتوت، دار الشروق، الطبعة الثامنة عشرة، 1421هـ-2001م،ص265 –
- 2-أصول النظام الإجتماعي في الإسلام والمؤلف لـ 60 كتب أخرى. محمد الطاهر بن عاشور
- 3-الأخلاق الإسلامية وأسسها، د. عبد الرحمن حسن حنبكة، دار القلم، دمشق، ط6، 1423هـ-2002م
- 4-الأخلاق في القرآن; المؤلف: محمد عبد الله دراز; المحقق: عبد الصبور شاهين الأزمة الفكرية، طه جابر العلواني
- 5-التربية الأخلاقية الإسلامية. المؤلف. مقداد يالجن.
- 6-المسؤولية الخلقية والجزاء عليها- لدكتور احمد بن عبدالعزيز الحليبي
- 7-دستور الأخلاق لدكتور عبدالله دراز
- 8-كتاب الدين لدكتور عبدالله دراز
- 9-موقف البشر تحت سلطان القدر للشيخ مصطفى صبري
- 10-مجموعة من المؤلفين، نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم
- 11-مشعل البديوي (2019)، "تعريف المسؤولية في الفقه الإسلامي والنظام السعودي"، مشعل بن محمد. (2019). 12-مجلة الدراسات العربية، العدد 39، المجلد 3، صفحة 1563-1590
- 13-مفهوم مبدأ المسؤولية الفردية في الفكر التربوي الإسلامي و دوره في الضبط الاجتماعي مشرف أطروحة جامعية-جامعة أم درمان الإسلامية
- 14-مجلة نور الاسلام /العددان53و54لسنه1994م
- 15-نصر الدين الدومة ،الشعور بالمسؤولية لدى الطلاب المنتمين سياسياً بالجامعات بولاية الخرطوم.